كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في لقاء رؤساء المدارس في لبنان، يوم الثلاثاء الواقع فيه ٠٤ كانون الأوّل ٢٠١٨، في مدرَّج بيار أبو خاطر – حرم العلوم الإنسانيّة.

لا يزال هذا اللّقاء التقليديّ السنويّ المفعم بالرجاء والغنّي جدًّا بحضوركم لحظة إستثنائيّة في حياة الجامعة. إنّه يتكرّر ولكنّه لا يقع أبدًا في الرتابة أو الروتين لأنّه، كما العندليب الذي يتكلّم عنه فريدريك ميسترال Frédéric Mistral "يفقد كلّ سنة ريشه، هكذا تسير الحياة، إلا أنّ تغريده لا يتغيّر وتزداد نبرته جمالاً عامًا بعد عام". بالنسبة إلينا، مدير أو مديرة مدرسة هما دائمًا أكثر من مجرّد مدير أو مديرة. إنّ المدير شخصٌ يتمتّع بالرؤية، شخصٌ يبني الرجاء في القلب والمعرفة الرائدة في عقل كلّ تلميذ من أجل أن يكوّن هذا التلميذ شخصيّته المميّزة. من خلال التجربة، أنتم تؤدّون هذه المهمّة بنوعيّة التلاميذ الذين لا يزالون ينضمّون إلينا ويثيرون إعجابنا وبالتالي لا يسعنا إلا أن نُعرب عن امتناننا للتعاون الذي يتوطّد باستمرار بيننا.

حين نتحدّث عن العمل الذي تقوم به الجامعة فنحن نقول إنّ ما تقوم به هو لصالح شبابنا، أولئك القادمين من مؤسّساتكم التربويّة، وهذا العمل هو تأكيد على قرار مجلس جامعتنا أن نكون متضامنين مع كلّ طالب يمكنه أن يتابع دراساته في جامعة القدّيس يوسف والذي قد يواجه مشاكل ماليّة في دفع أقساط دراسته. من المتوقّع ان تتجاوز ميزانيّتنا السنويّة ١٩ مليون دولار من المِنَح الإجتماعيّة، ناهيك عن أشكال أخرى من المِنَح المقدّمة إلى فئات مختلفة من الطلاب. لقد أظهرت دراسة ميدانيّة تستقصي مدى رضا الطلاب من أنّ ٩٤ في المئة منهم راضون عن إعانات الخدمة الإجتماعيّة ويستفيدون من المِنَح الدراسيّة الأمر الذي يؤدّي على تشجيع تلامذتكم للتوجّه من دون خشية إلى هذه الخدمة التي حصلت مؤخّرًا على شهادة (نظام إدارة الجودة) آيزو IS0 9001، وسوف نتّخذ مبادرات من أجل تحسين استقبال الطلاب ومتابعة ملفّاتهم. إنّ المِنَح الدراسيّة الموكلة إليكم ينبغي أن تصبح أكثر أهميّة باعتبارها علامة ثقة بيننا بشأن اختياركم المناسب. في هذه الأوقات العصيبة التي يرزح فيه بلدنا تحت وطأة أزمة إقتصاديّة، ولسبب من بين أسباب أخرى يتمثّل بالقانون ٤٦ الفظيع والذي ما زالت أضراره وعواقبه لا تُقدَّر، ردّنا هو أن نكون بجانبكم وبجانب عائلاتنا، لأنّ هذا النظام الرائد في التعليم الوطنيّ الذي أعطى التنشئة لأفضل النُخَب لدينا، قمنا نحن ببنائه على مرّ السنين ؛ معًا سوف نستمرّ في

العمل لكي يبقى صلبًا، حاملًا لتلك الرسالة التربويّة الألفيّة التي بدأت مع مدارس القرن السابع عشر وسوف تبقى الرائدة في لبنان في مئويّة تأسيسه لا بل أكثر.

من هذا المنطلق، تستمرّ جامعة القدّيس يوسف، على الرغم من المصاعب التي تحيط بها، في تجديد برامجها وتعديلها في عصر الثورة الرقميّة الرابعة، والروبوتات الآليّة والذكاء الإصطناعيّ الذي بدأ يحتلّ مجال الجامعات والشركات. نحن نعلم أنّ هذه الثورة سيكون لها عواقب على المِهَن، وبعضها سوف يختفي، كما سترتدّ هذه العواقب على طريقة حياتنا. تخيّلوا أنّ المحتوى الكامل لدماغكم مرتبط بجهاز آليّ (روبوتيّ)، وأنّ هذا الجهاز الآليّ (الروبوت) هو الذي سيوجّهكم في الحياة من أجل القيام بالخير والشرّ. تخيّلوا عندئذٍ العواقب الأخلاقيّة والإتيكيّة التي سترتدّ على سلوكيّاتنا. إحدى شهادات الماستر الأكثر رواجًا في أيّامنا، أطلقتها كليّة العلوم وكليّة الهندسة من أجل مواكبة هذه الثورة. من الواضح أنّ حكوماتنا غير معنيّة بهذه التطوّرات التكنولوجيّة، لكنّ مهمّة الجامعة تكمن في دعم إنتاج المعرفة العلميّة.

خبر سارّ، لا بل هو خبر سارّ جدًّا. كما تعلمون، أصبح الإعتماد الذي يمنح علامة ضمان الجودة إلتزامًا بالنسبة إلى الجامعات. لم تتردّد أمّنا المربّية، منذ ما يقارب ثلاث سنوات، في الالتزام، كجامعة، بتقديم هذا الإعتماد الذي يتمّ هذا الأسبوع بالذات مع الوكالة الألمانيّة "أكين" Acquin ؛ صلّوا معنا ومن أجلنا لكي تمرّ زيارة المعتمدين هذه في أفضل الظروف. من ناحية أخرى، منذ عامين، قام برنامج المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB الشهير، وهو برنامج باللّغة الإنجليزيّة، بضمان جودة اعتماد لإدارته وبرامجه إلى الوكالة الأمريكيّة ABET (مجلس الإعتماد للهندسة والتكنولوجيا) الأكثر شيوعًا في العالم. نودّ أن نشاطركم الأخبار الجيّدة للغاية لأنّ زيارة المعتمدين تمّت، وتمّ إعداد التقارير الأوّليّة وإبلاغها إلى رئيس الجامعة وعميد الكليّة : لم ترد أيّ ملاحظة في الوقت الذي كانت فيه كليّات أخرى من الجامعات الأخرى تكافح للحصول عليها وبشروط في الكثير من الحالات. سيتمّ منح الإعتماد الرسميّ في شهر تمّوز (يوليو) من السنة المقبلة. هذا يعني الإحتراف العالي الذي يتمتّع به المعهد العالي للهندسة في بيروت الذي تعهدون إليه العشرات من تلامذتكم.

خبر سارّ آخر يتعلّق بكم. أخيرًا، وبعد انتظار طويل، سيستأنف المعهد العالي للهندسة في بيروت برنامج الهندسة المعماريّة، إبتداءً من شهر أيلول (سبتمبر) المقبل، فقد كان فاعلاً وبسبب الحرب الأهليّة في العام ١٩٧٥ إضطرّ أن يتوقّف، وذلك تلبيةً لطلبات التلامذة المتعدّدة وأولياء أمورهم. تستمرّ برامج الإجازة باللّغة

الإنجليزيّة في النموّ حيث قام معهد إدارة الأعمال، من خلال قسم إدارة الفنادق التابع له، بافتتاح درجة البكالوريوس في فنون الطهي وإدارة المطاعم.

أصدقائي الأعزّاء، الفريق الديناميكيّ لدائرة إعلام وتوجيه الطلاّب مستعدّ للردّ على جميع طلباتكم والتماسات التلامذة الذين يرغبون في الحصول على معلومات أو إرشادات للانضمام إلى جامعة القدّيس يوسف. من أجل أن نكون في خدمتكم أكثر وتسهيل مهمّتكم، تمّ إجراء إصلاح لنظام قبول المرشّحين الذي لا يمكن إلا أن يتوافق مع النظام الدوليّ في أفضل الجامعات، هنا في لبنان وفي أماكن أخرى. أذكّر أنّ هناك موعد مبكر للقبول ولكن عليكم أن تعلموا أنّ المقرّرات في الجامعة ستتماشى مع الجامعات اللّبنانيّة الأخرى لتبدأ يوم الثلاثاء الأوّل من شهر أيلول (سبتمبر) من كلّ عام. كما أذكّر أنّ كلية طبّ الأسنان ارتأت إعادة النظر في فكرة امتحان الدخول، لأنّ هذه الكليّة قرّرت أيضًا قبول المزيد من الطلاب كلّ سنة، ممّا يحثّها على تبنّي المسابقة. وكذلك الأمر، تلبيةً للطلب الحثيث الصادر من المدارس التي لا توفّر برنامج البكالوريا اللّبنانيّة، نحن ندرس بعناية ما يمكن عمله لتلبية هذا المطلب. نحن نفعل كلّ شيء لكي لا نعتمد فقط على سمعتنا العريقة، لأنّ الأوقات الحاليّة تتطلّب مراقبة مستمرّة، أكاديميّة وتعليميّة، بحيث تكون شهادة جامعة القدّيس يوسف بالفعل جواز سفر من أجل مستقبل معروف وغير مجهول.

"التربية تُعرَف من ثمارها"، هذا هو الموضوع الذي أرادت دائرة إعلام وتوجيه الطلاّب أن تعطيه إلى هذا اللّقاء. إنّه ثمرة خيار التلميذ، وجهوده، وشغفه وطموحه مع الإلتزام الأكاديميّ الموجود في جامعة القدّيس يوسف. ولكنّه أيضًا خيار أهل التلميذ وهو خياركم كمدراء مدارس تعرفون كيف تفرّقون بين مؤسّسة للتعليم العالي وومؤسّسة أخرى، وبين دبلوم له قيمته ويؤدّي إلى العمل خاصّةً في هذه الأوقات العصيبة ودبلوم آخر يؤدّي إلى البطالة لأنّه تمّ الحصول عليه بسهولة. في هذا السياق، أردنا أن نقدّم لكم، كهديّة رمزيّة لهذه السنة، إناءً من المربّى الذي تنتجه مزارع تعنايل اليسوعيّة التي تعرفونها كمحطّة روحيّة وزراعيّة ولكنّها كانت منذ فترة من الزمن موقعًا لمركز تدريب معلّمي المدارس الإبتدائيّة والتكميليّة التي يديرها اليسوعيّون وغيرها من الرهبانيّات. ولهذا السبب فإنّ دائرة الحياة الطلاّبية والإنخراط المهنيّ في الجامعة التي تأسّست حديثًا، تعتَبَر مساعدة قيّمة للخرّيجين الشباب حتّى يتمكّنوا من أن يتواجدوا في المكان المناسب.

إذا كانت هناك رسالة أخرى أوجّهها إليكم، فإنّ جامعة القدّيس يوسف في بيروت ستبقى، في قلب العاصمة، شاهدًا على القيم الخالدة التي نرغب في أن يُبنى عليها لبنان في استقلاله الذي مرّ عليه ٧٥ سنة وقريبًا ما مئويّة تأسيسه على أنّه لبنان الكبير. ولهذا السبب، ستستمرّ جامعتنا، على رغم المخاطر، وبروحٍ من الصرامة، في أن تكون مختبرًا للعيش المشترك ودمج الشباب اللّبنانيّين في وقت تستمرّ فيه الجامعات ذات الطابع الطائفيّ والتجاريّ في التكاثر. إنّ المناقشات حول تعلّم المواطنة، والمقرّرات التعليميّة الإختياريّة في جامعة القدّيس يوسف، والتنشئة العامّة، والقيمة التي نرغب في تقديمها إلى الإلتزام الإجتماعيّ، والبرلمان الطلابيّ والعديد من الأنشطة الأخرى هي شهود على التزامنا من أجل تنشئة المواطن اللّبنانيّ.

إنّ جامعة القدّيس يوسف هي، من الآن وصاعدًا، من الجامعات اللّبنانيّة النادرة التي توضع ضمن إطار ما يُسمّى جامعة الجيل الثالث لأنّها جامعة تنتج المعرفة، من خلال مختبراتها البحثيّة الخمسين، الأمر الذي يهيّئ طلّابنا لا أن يكونوا مستهلكين فحسب أو مصنّعين لما هو موجود ولكن أن يكونوا منفتحين على المستقبل غير الموجود حاليًّا. تكمن مهمّتنا معكم في أن نضمن لطلّابنا مكانًا رائعًا للعيش والعمل فيه، ولكن أيضًا من أجل إقامة مجتمع من أجل لبنان يستمرّ في كونه أفضل.